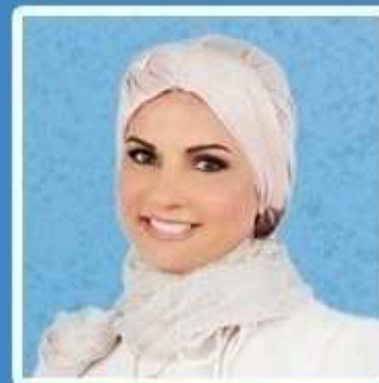




## «سورة الفاتحة».. والسعادة الأبدية

15 مارس 2025 | 0 تعليق

### أ.د. لطيفة حسين الكندري



تزداد الحاجة لمراجعة كنوز كتب التفسير لا سيما في شهر رمضان الفضيل، وفي ما يلي قبسات قرآنية، ونظرات تدبرية تنير الأذهان، وتسعد الأرواح، وترتقي بالسلوك.

تتضمن سورة الفاتحة أصول العقيدة السليمة، والتوجيه القويم لأنها ترسم منهجا شاملا لتزكية النفس، وتربية الإنسان.

كتب الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - تفسيراً مبسطاً للقرآن الكريم بعنوان «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، واستنبط العديد من الجوانب التربوية، والإيمانية، والأخلاقية، والعقدية. تبدأ السورة بحمد الله والثناء عليه في قوله تعالى «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، مما يربي المسلم على توحيد الله سبحانه، والاعتراف بأنه وحده المستحق للحمد والثناء. إن الاعتراف بأن الله هو «رب العالمين» يغرس في الإنسان الشعور بعظمة الخالق وفقر المخلوق، وأن العبد بحاجة دائمة إلى هدى الله ورحمته؛ النعم «كلها أثر من آثار رحمته» كما ذكر السعدي.

ومن قبسات سورة الفاتحة تحقيق التوازن بين الرجاء والخوف حيث تشير الآيتان «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» و«قَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» إلى جانبين متكاملين: الرحمة والمغفرة من جهة، والعدالة والمحاسبة من جهة أخرى. وفي قوله جل ثناؤه «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» غرس لمفهوم الإخلاص في العبادة، حيث يتعلم المسلم أن كل أعماله يجب أن تكون خالصة لله تعالى وحده، بعيداً عن الرياء أو طلب الثناء من الناس.

وفي قوله سبحانه «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» أشار السعدي إلى أن هذا الدعاء من «أجمع الأدعية وأنفعها للعبد» إذ يعكس حاجة المسلم المستمرة للهداية والثبات. الهداية لا تقتصر على معرفة الحق، بل تشمل العمل به، والثبات عليه، مما يغرس في المسلم قيمة التوكل الدائم على الله تعالى والسير على صراط الأنبياء، ونهج الصديقين، والشهداء، والصالحين. ذكر السعدي «أن الرسل هم المرابون للمؤمنين، الذين ما نال المؤمنون مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على أيديهم وبسببهم. فقبيح بالمؤمن أن يجهل حالة مربيه، ومزكيه، ومعلمه. وإذا كان من المستنكر جهل الإنسان بحال أبويه ومباعدته لذلك، فكيف بحالة الرسول، الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو أبوهم الحقيقي؟!». وهذه الفائدة التربوية والتعليمية التي ذكرها السعدي فائدة نفيسة يجب التذكير بها، والانتفاع منها.

تؤكد سورة الفاتحة على أهمية السير على نهج الذين أنعم الله عليهم، والبعد «عن الذين عرفوا الحق وتركوه، والضالين الذين تركوا الحق على جهل وضلال، وذلك في قوله سبحانه «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ».

سورة الفاتحة - على وجازتها - مدرسة حياتية مستقلة تصقل الفكر، وتربي النفس، وتقوم السلوك، وتحمل في طياتها دروسا عملية نافعة تهدف إلى بناء شخصية المسلم على أسس العلم، والعدل، والرشاد، والتوحيد، والحمد من منطلق «إخلاص الدين لله تعالى عبادة، واستعانة».

نستشف مما سبق أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله، وهي الوسيلة الصحيحة للسعادة الأبدية.

أ.د لطيفة حسين الكندري